وخاصة من ناحية الجناس الذي وُجِدَ بصورة ملحوظة في ديوانه. سيقوم الباحث بشرح هذه الأبيات مع تطبيق هذا الجناسفي أشعار أمير المؤمنين محمد بلو والتي تمس جانب هذا الفن مستشهدًا في ذلك بالآيات القرآنية، والآحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب شعره ونثره. وقدقسمت المقالة إلى المحاور الآتية ذكرها :

١ــ المحور الأول: نبذة تاريخية عن أمير المؤمنين محمد بلو النيجيري حسبًا ونسبًا، والأعمال الذي قام به في دولة صكتو.

٢ــ المحور الثاني: التعريف بعلم البديع وأقسام ثم التعريفبالجناس وأقسامه

٣ــ المحور الثالث:الجناس في"ديوان إفادة الطالبين" لأمير المؤمنين محمد بلو. ثم الخاتمة والمراجع.

Scanned by CamScanner

المحور الأول

نبذة تاريخية عنأمير المؤمنين محمد بلو النيجيري، والأعمال التي قام بها في دولة صكتو.

التعريف به

هوأمير المؤمنين محمد بلو بن عثمان بن محمد فودي بن صالح بن هارون بن محمد،بن غُورْطُ بن جَبٌّ بن محمد سمبو بن أيوب بن ماسران بن أيوب باابن موسى جُكُّلُ، وجده هو محمد الملقب بفودي[١١٨]، ويلقب ببلو[١١٩]، ويكنى أبا محمد وأبا علي[١٢٠].

نسبه

ينتسب محمد بلو إلى حي تُوْرُوبٌ وهم من القبائل التي هاجرت من فوت إلى أن وصلت تدريجيًا إلى غُوبِرْ، وهي من ولايات الهوسا السبعة، وقد استقروا فيها، وهناك ولد الشيخ عثمان بن فودي والد محمد بلو فى أواخر سنة ١١٦٧ه \ ١٧٠٤م، ومازالت بقايا هذه القبيلة موجودة في السنغال إلى اليوم، وهم أخوال جميع الفلانيين[١٢١].

مولدهونشأته

---

[١١٨] كلمةالفودي:معناهاباللغة الفلانية: الفقيهانظر: حركة اللغة العربية وآدابها، ص٥١.

[١١٩] كلمة بلو: معناها،باللغةالفلانية:المعين أو المساعد.

[١٢٠] انظر: البركوي، عبدالله محمد آدم، تحقيق وشرح: نظم العوامل النحوية لمحمد المنصور، بمساعدة محمد حيضو، ص٣٣.

[١٢١] غلادنثي أحمد سعيد شيخو، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا،(الرياض: شركة العبيكان ط٢، ١٩٩٣م)، ص٥١.

Scanned by CamScanner

ولد محمد بلو يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة الموافق١٧٧٩م في قرية طِغَلْ (DIGEL)،أو(DEGEL)في بيت علم معرفة،وتُعرف أسرته بالتقوى والعلم وتشتغل بالتدريس والوعظ وإلإرشاد والرعي. وكان أجداده لأمه وأبيه من العلماء. وفي ذلك يقول الوزير جنيد:

مولده في يوم الأربعاء في شهر ذي القعدة باستقصاء
في عام خمس بعد ستين سنة لهجرة من بعد ألف ومائه[١٢٢]

وكان له ذاكرة قوية كما كان سريع الإدراك منذ طفولته، وسار سيرًا حميدًا في طلب العلم والإدراك، وتميز بفصاحة القول ودقة الألفاظ، وكان مشتغلاً بالعلوم الدينية والإنسانية،حتى صار مرجعًا فيها،وخلفوالده – الشيخ عثمان رضي الله عنه – بعد وفاته في سنة ألف وثمانية وسبع عشرة ميلادية ١٨١٧مولُقب بأمير المؤمنين، ووسع الدولة الصكتية وأقام دعائمها[١٢٣].

صفاته منذ صباه إلى سن الرشد

إتصف محمد بلو بصفات بَزَّ بهاأقرانه منذ أن كان صبيًا لا يتجاوز عشر سنوات، فهو لا يختلط بأقرانه للألعاب كما هي عادة الصبيان الذين كانوا في فناء يلعبون ويلهون، بينما كان محمد بلو يجلس وحده تحت الشجرة بعيدًا عنهم، وقد خرج ذات يوم

---

[١٢٢] الوزير جنيد، ديوان متحف الإخوان بما أتي في الكشف والبيان، ديوان مخطوط، ص٣٩.

[١٢٣] غرب حسن مصطفى،بلاغة القصر في ديوان إفادة الطالبين لمحمد بلو بن عثمان بن فودي. (نيجيريا: صكتو، جامعة عثمان بن فودي، رسالة ماجستير فيالأدب العربي.٢٠١٢م)، ص٩.

Scanned by CamScanner

ولد محمد بلو يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة الموافق١٧٧٩م في قرية طِغَلْ (DIGEL)،أو(DEGEL)في بيت علم معرفة،وتُعرف أسرته بالتقوى والعلم وتشتغل بالتدريس والوعظ وإلإرشاد والرعي. وكان أجداده لأمه وأبيه من العلماء. وفي ذلك يقول الوزير جنيد:

مولده في يوم الأربعاء في شهر ذي القعدة باستقصاء
في عام خمس بعد ستين سنة لهجرة من بعد ألف ومائه[١٢٢]

وكان له ذاكرة قوية كما كان سريع الإدراك منذ طفولته، وسار سيرًا حميدًا في طلب العلم والإدراك، وتميز بفصاحة القول ودقة الألفاظ، وكان مشتغلاً بالعلوم الدينية والإنسانية،حتى صار مرجعًا فيها،وخلفوالده – الشيخ عثمان رضي الله عنه – بعد وفاته في سنة ألف وثمانية وسبع عشرة ميلادية ١٨١٧مولُقب بأمير المؤمنين، ووسع الدولة الصكتية وأقام دعائمها[١٢٣].

صفاته منذ صباه إلى سن الرشد

إتصف محمد بلو بصفات بَزَّ بهاأقرانه منذ أن كان صبيًا لا يتجاوز عشر سنوات، فهو لا يختلط بأقرانه للألعاب كما هي عادة الصبيان الذين كانوا في فناء يلعبون ويلهون، بينما كان محمد بلو يجلس وحده تحت الشجرة بعيدًا عنهم، وقد خرج ذات يوم

---

[١٢٢] الوزير جنيد، **ديوان متحف الإخوان بما أتى في الكشف والبيان**، ديوان مخطوط، ص٣٩.

[١٢٣] غرب حسن مصطفى،**بلاغة القصر في ديوان إفادة الطالبين لمحمد بلو بن عثمان بن فودي**. (نيجيريا: صكتو، جامعة عثمان بن فودي، رسالة ماجستير فيالأدب العربي،٢٠١٢م)، ص٩.

Scanned by CamScanner

قاصدا والديه، فسلك طريق الفلاة لأنه لم يعرف طريقًا آخر للوصول إليهما، فالتقطته نسوة من الرعاة في الفلاة فأخذنه إلى عمته مُونَم (MONAM) لكي ترده إلى جدته وقد حدّدن المكان الذي وجدن فيه محمد بلو، فقال محمد بلو لجدته في ذلك الوقت "ردي ابن قوم وآخرين نحو آبائهم"[١٢٤]، فعجبت مما يقول محمد بلو، كيف الولد صغير في مثل هذا العمر أن يتفوه بهذا الكلام؟ وهنا أرسلت جدته رجلا إلى الشيخ عثمان بن فودي ليخبره بما جرى مع محمد بلو، فأرسل الشيخ رجلاً يسمى: وُدَدُ (WUDDADU) لكي يأخذه ويرده إليه.

ومن كرامات، أمير المؤمنين محمد بلو، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ذات يوم وهو نائم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليه، فأخذه إلى بيت من البيوت، فلما وصلا قال له النبي صلى الله عليه وسلم "ادخل البيت وخذ ما شئت"، والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خلف الباب ينتظره، فلما دخل محمد بلو رأى متاع الدنيا مجموعة فوقها القرآن، فأخذ القرآن فقط، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ما الذي أخذت من البيت؟ فقال محمد بلو أخذت المصحف، ففرح النبي صلى الله عليه وسلم، ثم دعا له بالفهم والعمل به، فقد نال جميع ما دعا له الرسول الكريم.وكرامات أمير المؤمنين كثيرة كما ذكرها الوزير جنيد في ديوانه "متحف الإخوان

---

[١٢٤] المصدر السابق، ص٤٢.

Scanned by CamScanner

بما أتى في الكشف والبيان"، لا نستطيع ذكرها جميعًا، بل فيما ذكرناه لكفاية من حيث معرفة العجائب التي صدرت من هذا الأمير منذ أن كان صبيًا إلى أن بلغ سن الرشد.

تعلمه ومشايخه

إن أمير المؤمنين محمد بللو بدأ دراسته بكتاب الله عزّ وجلّ منذ نعومة أظفاره، وكان ذلك عند والده الشيخ عثمان بن فودي كما هي عادة الأسرة التي تتصف بالعلم والمعرفة، حيث يبدأ الطفل تعليمه عند والديه، لقد درس أمير المؤمنين على والده كتبًا كثيرة في الدين والشريعة مثل، التفسير، وعلوم الحديث، وأصول الدين، إضافة إلى ذلك لقد درَّسه عمه عبد الله بن فودي حيث أخذ عنه علوم اللغة المختلفة، من بين الكتب التي قرأها بين يديه على سبيل المثال، ألفية بن مالك، ولامية الأفعال لابن مالك وشرحها، والجواهر المكنون للأخضري، وتلخيص المفتاح للقزويني، وإضاءة الدجنة للمقري، والكوكب الساطع للسيوطي، إلى غير ذلك من الكتب في اللغة والدين التي قرأها على أيد كثير من العلماء في عصره، وكل هذا مكنه من أن يكون ثقة في العلوم المختلفة، ولم يكن ذلك إلا بفضل الكتب التي قرأ عند والده وكونت له الملكة والقدرة على البيان في كل العلوم العربية والإسلامية، منها: القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكتب التفاسير والقراءات، وكتب

Scanned by CamScanner

الحديث ورجاله، وكتب النحو، واللغة، والأدب، ودواوين شعراء الجاهلي، وكتب الطب.[١٢٥]

ثم لم يكتف يتلقى العلم من والديه بل طاف في كثير من البلاد، فقد عاش نحو عشرين سنة من حياته في طلب العلم، والتقى بالفصحاء من علماء عصره وخاصة عمه وأستاذه الأول في اللغة العربية عبدالله بن فودي الذي نهل عنده كثيرًا من العلوم، إضافة إلى العلوم العربية والدينية الأخرى، فأصبح حجة في بلاد هوسا المعروفة بشمال نيجيريا اليوم.

مؤلفاتهوأعماله

ومما لا يدع المجال للشك، أن هذا الرجل العظيم – أمير المؤمنين محمد بلو– قد ألف كتبًا تزيد على مائة ونيف في الميادين المختلفة للعلوم والمعارف والخطب وغير ذلك، كما ذكر ذلك الوزير جنيد في الديوانه السابق ذكره،من الفقه، وعلم الفرائض، والحديث، واللغة، والتاريخ، والمنطق، والطب، والفلك، وقد نظم قصائد في مختلف الموضوعات كالنصائح، والوعظ والإرشاد، وقرض الشعر التعليمي وغيره باللغة العربية والهوساوية والفلانية، وحرر الرسائل والمقالات فياللغات الثلاثة[١٢٦]. يقول الدكتور علي أبوبكر: "ألف محمد بلو أيضًا كوالده وعمه عدة كتب ومقالات ولكنها

---

[١٢٥] بلاغة القصر في ديوان إفادة الطالبين لمحمد بلو بن عثمان بن فودي، ص١٠. وأبو نطيفة، نظم العوامل النحوية دراسةً وتحقيقاً، (صكتو: المكتبة الأكادمية، (د.ت) ص٣٩.

[١٢٦] المصدر السابق، ص٦٨.

Scanned by CamScanner

أقرب شبها إلى مؤلفات والده منها إلى مؤلفات عمه، وذلك لأنها تتناول في الغالب الأمور الدينية من العبادات، والمعاملات، والتصوف، غير أنه يمتاز عن والده بولعه الكبير بالتاريخ، وكتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرر يعتبر من أكبر مؤلفاته،كما يعتبره أيضًا أكبر مصدر موثوق به في تاريخ بلاد الهوسا".[١٢٧]

لقد قضى واحدًا وعشرين سنة في الخلافة، حيث استغرقت الحروب والفتوحات جميع أوقاته لكنه مع ذلك لم يترك التأليف، بل كان يخصص أوقاتًا للتأليف في موضوعات شتى.

كان مفكرًا عظيمًا وقائدًا ماهرًا، حاول أن يجمع أهل العلم والفكر والأدب في مجلسه وشجعهم، مما ساعد كثيرًا على نشر العلم بعد انتشار المدارس في بلاد الهوسا بعد فتح البلاد[١٢٨]

لقد قسم الشيخ عثمان بن فودي إمبراطوية صكتو إلى قسمين، فأسند إلى محمد بلو قسمًا من شرق مملكته، وأسند إلى عبد الله- شقيقه- قسمًا آخر في غربها، وأمر كل واحد منهما باتباع الكتاب والسنةفي تسيير الأمور، كما أمرهم بمحاربة البدع والعادات الرذيلة، وكل قسم كان يأخذ أوامراه من الرئاسة العامة بقيادة الشيخ عثمان بن فودي نفسه، بذلك صار محمد بلو خير مثل لخير سلف في العدالة

---

[١٢٧] علي أبوبكر الدكتور، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال، ص٢٨٥ .

[١٢٨] عبدالله عبد الرزاق،الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، ص٧٤.

Scanned by CamScanner

والأمن وتشجيع الناس على طلب العلم، وقد أدار قسمه خير إدارة[١٢٩].

ومن أعماله تأسيس منطقة صار واليًا عليها، تسمى (وُرْنُو) wurnoوبنى مسجدًا كبيرًا في هذه المنطقة، يصلي فيه الناس ويأخذون الدروس فيه.

وبعد أن انتقل من ورنو إلى صكتو وذلك في ١٨٠٩م، قام بتأسيس مسجد ليس ببعيد عن القصر، ويسمى هذا المسجد باسمه- مسجد محمد بلو- ومايزال يعد أكبر مساجد مملكة صكتو، إذ هو مسجد أمير المؤمنين.[١٣٠].

مما سبق، يتضخ لنا أن الأمير محمد بلو قام بأعمال جليلة ارتقتبشعب الشمال في نيجيريا من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتأليف. لذا، يُعده المترجمون موسعاً لدولة صكتو بعد والده عثمان بن فودي.

وفاته

توفي أمير المؤمنين محمد بلو بن عثمان بن فودي رضي الله عنهم بعد مرض لم يطل عليه عشية الخميس، من شهر رجب في وُرُنُ (worno). وكان آخر كلامه في الدنيا لاإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم،ردد ثلاث مرات,ثم قرأ قوله

---

[١٢٩] علي أبو بكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص١٠٠.

[130] AlhajiShehuMalami,OFR *Sir, SiddiqAbubakar III 17th Sultan Of Sokoto.* First Published Evans Brother (Nigeria Publishers ltd) Ibadan1989, p20

Scanned by CamScanner

تعالى:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[١٣١]. رضي الله عنه، وذلك سنة ثلاث وخمسين ومئتين بعد ألف من الهجرة النبوية ١٢٥٣ه الموافق ١٨٣٧م، وعمره ثمان وخمسون سنة إلا شهرا.[١٣٢] وقبل موته بنى غرفة في داخل البيت، فقال لأهل البيت "هذا مسكنه بعد أن ينتقل إلى ربه عزّ وجلّ، وهذا المرض لا يتركه ولسوف ينقل إلى من خلقه"، وعيّن الثوب الذي يكفنونه فيه بعد موته.

[١٣١] سورة الأعراف، الآية، ٣٤.

[١٣٢] الوزير جنيد الدكتور،ضبط الملتقطات من الأخبار المتفرقة في المولفات،تحقيق: غزالي بلو، ص١٦٥.

Scanned by CamScanner

المحور الثاني

التعريف بعلم البديع وأقسامهثم التعريف بالجناس وأقسامه

تعريف علم البديع لغةً واصطلاحًا:

البديع: هذه الكلمة أصلها من (بدع) فهي ثلاثية الأصل وتعني الجدة والحداثة والاختراع، ففي "لسان العرب" لابن منظور، "بدع الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الرّكيّة استنبطها وأحدثها. وركيّ بديع: حديثة الحفر، والبدعة: الحدث، وما ابتدع من الدين بعد الإكمال، وفلان بدع في هذا الأمر أي أوّل لم يسبقه أحدٌ، وأبدع وابتدع وتبدّع، أي أتى ببدعة، والبديع: المحدث العجيب، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولًا. وفي التنزيل ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[١٣٣]. أي ما كنت أول رسول، فقد أرسل قبلي رسل كثير... والبديع المحدث العجيب، والبديع: المبدع وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال، والبديع: من أسماء الله تعالى، والبديع بمعنى السقاء والحبل"[١٣٤].

ويعرّف أحمد مطلوب البديع بقول: "بدع الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه: أنشأه وبدأه، وأبدعه الشيء: اخترعه لا على مثال.

---

[١٣٣] سورة الأحقاف، الآية ٩.

[١٣٤] ابن منظور، **لسان اللسان تهذيب لسان العرب**، بعناية المكتب الثقافي لتحقيق للكتب، إشراف الأستاذ عبد العلي، الجزء الأول، (بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، سنة ١٩٩٣م)، ص٦٩.

Scanned by CamScanner

والبديع: المبدع، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه، وهو البديع الأول قبل كل شيء والبديع: الجديد."[١٣٥].

لقد عرف صاحب "أساس البلاغة" البديع بقوله:" بدع: أبدع الشيء وابتدعه: اخترعه، وابتدع فلان هذه الرّكيّة، وسَقَاءٌ بَدِيعٌ: جديد. ويقال أبدعته الركاب إذا كلت. وحقيقته أنها جاءت بأمر حادث بديع، وأبدع بالراكب إذا كلت راحلته، كما يقال انقطع به، وانكسر إذا انكسرت سفينته. ومن المجاز أبدعته حجتك إذا ضعفت، وأبدع بي فلان: إذا لم يكن عند ظنك به في أمر وثقت به في كفايته وإصلاحه"[١٣٦].

إذا نظرنا إلى هذه التعريفات نرى أنها تدل على معنى واحد، وهو الاختراع والإنشاء والبدء والإحداث، لذلك يقول جلّ من قائل في كتابه العزيز:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[١٣٧]. أي مخترعها ومنشئها.

وفيما يتلعق بتعريف الاصطلاحي للبديع، فقد عرف صاحب الإيضاح بقوله:" علم البديع هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسُمي بديعًا لأنه لم يكن معروفًا قبل وضعه. وأول من دوَّن قواعد

---

[١٣٥] أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ٢٠٠٠م (بيروت:مكتبةناشرون،ط١، ٢٠٠٠م)، ص٢٢٢.

[١٣٦] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)،ص٥٠.

[١٣٧] سورة البقرة، آية ١١٧.

Scanned by CamScanner

البديع ووضع أصوله هو عبد الله بن المعتز"[١٣٨].ويقول صاحب"جواهر البلاغة"عن تعريف علم البديع:"هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنًا وطلاوة، وتكسوه بهاءً، ورونقًا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد"[١٣٩].

وفيما يتعلق بمحسنات علم البديع، فقد قسم علماءالبلاغة هذه المحسنات إلى قسمين:- القسم الأول المحسنات المعنوية، حيث يُراعى المعنى دون اللفظ، ويبقى كما هي وإن تغيرت الألفاظ، والقسم الثاني هو المحسنات اللفظية، حيث يُراعى اللفظ دون المعنى، أي يهتم كل الاهتمام بتحسين اللفظ فلا يبقى الشكل إذا تغير اللفظ.

يقول السيوطي في كتابه:

علم البديع ما به قد عرفا وجوه تحسين الكلام إن وفىّ
مطابقًا وقصده جلي فمنه لفظي ومعنوي[١٤٠]

موضوع علم البديع

لكل علم من علوم البلاغة الثلاثة موضوعه خاص به، لكن ثمّة تداخل بين هذه العلوم؛ فمثلا علم البيان يهتم بالبحث عن تحقيق

---

[١٣٨] الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٥.

[١٣٩] أحمد الهاشمي السيد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق، الدكتور يوسف الصميلي (بيروت: المكتبة العصرية، ط١٩٩٩،١م)، ص٢٩٨.

[١٤٠] الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، **شرح عقود الجمان في علم المعانى والبيان والبديع**، وبهامشه **حلية اللب المصون على الجوهر المكنون**، للشيخ أحمد الدمنهوري، (لبنان:بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت)، ص١٠٤

Scanned by CamScanner

سلامة اللفظ، بينما يتوخى علم المعاني ملائمة اللفظ لبناء الجمل على مقتضى الحال، أما علم البديع فإنه يهتم بتحسين هذه الألفاظ والمعاني حتى تؤدي غرضها لدى السامعين والقارئين[١٤١].

مما سبق يتضح لنا أن هناك المحسنات[١٤٢] التي تدل على تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة بخلوها عن التعقيد المعنوي. ومن المحسنات البديعية هناك نوع يسمى المحسنات المعنوية التي تتعلق بتحسين المعنى بالذات، وضرب آخر خاص بالمحسنات اللفظية حيث يرجع التحسين إلى اللفظ لا غير.

وُعرف المحسنات اللفظية بأنها، "عبارة عن وجوب رعاية اللفظ دون المعنى فلا يبقى مع تغيير الألفاظ"[١٤٣].

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾[١٤٤].

يقول السيوطي في كتابه عقود الجمان في أنواع المحسنات اللفظية:

منه الجناس بين لفظين بأن تشابها فإن يك الوفاق عن
تعدد الحروف والأنواع ثم ترتيبها وهيئة فالتام سم
فإن يكن نوعًا فذا مماثل أولاً فمستوفي كقائل وقائل

---

[١٤١] البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، ص٢٦٣.

[١٤٢] وإنما سميت بالمحسنات، لأنها ليست من مقومات البلاغة ولا الفصاحة، فالحسن الذي تحدثه في الكلام عرضي لا ذاتي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، الجزء الرابع، ص٣.

[١٤٣] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص٢٩٨.

[١٤٤] سورة الروم، الآية ٥٥.

Scanned by CamScanner

فإن يكن مركبًا إحداهما جناس تركيب فإن تساهما[١٤٥]

بدأ السيوطي بذكر النوع الأول من أنواع المحسنات اللفظية، وهو الجناس، فالجناس حسب ما ذكره السيوطي ينقسم إلى قسمين تام وغير تام. وإليك التعريف به وبأنواعه.

الجناس

فالجناس لغة، مصدر جانس، وجانس من جنس" الِجنْسُ: الضرب من كل شيء، والِجنْس أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس. ويقال هذا يجانس هذا، أي يشاكله ويشابهه".[١٤٦]

وأما اصطلاحًا: لقد تعددت آراء علماء البلاغة فيما يتعلق بتعريف الجناس، لكن الباحث يكتفي بتعريفين أو ثلاثة فقط.

يقول ابن المعتز في تعريف التجنيس" هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر

وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها".[١٤٧] وعرَّفه أبو هلال العسكري بقوله:" التجنيس هو أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها...".[١٤٨]

من هذه التعريفات السابقة، يتضح لنا أن الجناس في البلاغة العربية يهتم اهتمامًا بالغًا بمجانسة الألفاظ ومشابهتها في النطق مع

---

[١٤٥] شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، ص١٤٢.

[١٤٦] اللسان، تهذيب لسان العرب، مادة"جنس" ج١، ص٢٠٩.

[١٤٧] معجم البلاغة العربية، ج١، ص١٦٥.

[١٤٨] المصدر السابق، ص١٦٦.

Scanned by CamScanner

اختلاف ذلك في المعنى، فهو إذن لا يهتم بالمعنى، كما هو الحال للمحسنات المعنوية، لكن اهتمامه يتعلق بجانب اللفظ ومجانسته لغيره، فإن تشابهت حروف الكلمة في شكلها، وترتيبها، وعددها، ونوعها، وهيئتها، يسمى ذلك جناس تام، أما إذا اختلف أحد الأمور المذكورة، فيسمى ذلك جناسًا ناقصًا، وسيتضح ذلك عند حديث الباحث عن أقسام الجناس.

أقسام الجناس

ينقسم الجناس إلى قسمين: تام، وغير تام أو ناقص، وفيما يلي توضيح لكل قسم:

١- الجناس التام: وهو"أن تتفق الكلمتان في لفظهما، ووزنهما وحركتهما، ولا تختلف إلا من جهة المعنى".[١٤٩] وأكثر ما يقع في الألفاظ المشتركة. مثال ذلك، قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾[١٥٠]، فالساعة الأولى هي يوم القيامة، وأما الساعة الثانية فهي عبارة عن الساعة المحددة من الزمن، ولما اتحدا لفظًا سمي هذا جناسًا تامًا.

وكقول الشاعر:

[١٤٩] معجم البلاغة العربية، ج١، ص١٣١.
[١٥٠] سورة الروم، الآية٥٥.

Scanned by CamScanner

من مات من حدث الزمان فإنه يحيا لدي يحيى بن عبد الله[١٥١]

فيحيا الأولى عبارة عن الحياة، وأما يحيى الثانية عبارة عن اسم شخص معين. فكل هذه الأمثلة توضح أن الجناس التام يهتم كل الاهتمام باللفظ دون المعنى.

٢- الجناس غير تام: "وهو أن يختلف اللفظان المتجانسان في أعداد الحروف، بأن يكون في أحد اللفظين حرف زائد أو أكثر، إذا أسقط ذلك الحرف الزائد حصل الجناس التام، وسمي هذا الجناس ناقصًا لنقصان أحد اللفظين عن الآخر".[١٥٢]

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾[١٥٣]. فالجناس الناقص في هذه الآية في قوله "الساق المساق" الساق الأولى والثانية اختلفتا في حرف واحد وهو الميم في المساق، لو أزيل حرف الميم فيها لصارت الكلمة الثانية بمعنى في الأولى، ولكان بينهما جناس تام. ولكل نوع من هذين النوعين أنواع تختص به.

المحور الثالث

الجناس في "ديوان إفادة الطالبين" لأمير المؤمنين محمد بلو

---

[١٥١] شرح ديوان أبي تمام، ص٦٢٢.

[١٥٢] معجم البلاغة العربية، ج٢، ص٨٦٥.

[١٥٣] سورة القيامة، الاية ٣٠.

Scanned by CamScanner

من هذه التعريفات السابق ذكرها، يستطيع الباحث أن يقول إن الجناس يهتم اهتمامًا بالغًا بمجانسة الألفاظ ومشابهتها في النطق مع اختلاف ذلك في المعنى، فهو إذن لا يهتم بالمعنى بالضبط، لكن اهتمامه يتعلق بجانب اللفظ، فإن كانت حروف الكلمة يشابه بعضها ببعضًا في شكل الحروف، وترتيبها، وعددها، ونوعها، يسمى ذلك جناسًا تامًا، أما إذا اختلف أحد الأمور المذكورة، فيسمى ذلك جناسًا ناقصًا. وهذا ما سيقوم الباحث بتوضيحه في ضوء نماذج للجناس وردت في ديوان إفادة الطالبين لأمير المؤمنين محمد بلو.

يقول أمير المؤمنين:

فالحزم شأني والمقام وركنه والبيت والعرفات ذي الأجبال
كلا ولست من الدناءة حاملاً إن الدناءة حمل ذي الأثقال
وإذا أذيت[١٥٤] ببلدة ودُعِّتها[١٥٥] فلا أقيم بغير دار حلال
إن الإقامة في مقام مذلة عجز ولؤم غير فِعل كمال
ولقد هممت وقد ينجز وعده فيفوز بالوعد الوفي أمثال
أن أُوقع الحربالعوان لغُوبُر[١٥٦] أو يُرْدِيَنَّا أعجل الآجال[١٥٧]

في هذه الأبيات، أراد محمد بلو أن يبرز شوقه وحنينه إلى زيارة البيت الله الحرام حيث يذكر أن شأنه الحزم دائمًا وأبدًا، وأنه

---

[١٥٤] هكذا وردت في الديوان، والصواب "أوذيت"

[١٥٥] هكذا ورد في الديوان، والصواب"ودَعتها" بالفتحة.

[١٥٦] اسم منطقة في دولة صكتو

[١٥٧] ديوان إفادة الطالبين، ص٣.

Scanned by CamScanner

يقوم بزيارة مقام إبراهيم عليه السلام، وركن بيت الله الحرام، والوقوف على جبل عرفة. كذلك يذكر لنا أنه لا يستطيع أن يتحمل أي هوان لأن حمله ثقيل جدًا عليه، ثم ينصح الإنسان إذا وجد أذى في أي بلد كان، فعليه أن يترك البلد ولا يقيم فيه مرة أخرى، وينتقل إلى بلد آخر؛ لأن الإقامة في مثل هذا البلد هوان، وعجز، ولؤم، وليست هذه أفعال الكرام.

والجدير بالذكر أن محمد بلو تناول في الأبيات جناسًا تام وغير تام. ليبرز هذا الشوق والحنين إلى المكة المكرمة.فالجناس غير التام جاء في مثل قولهعزّ وجلّ:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾[١٥٨].ففي الآية بين "منذِرين والمنذَرين"جناس التحريف؛ لأن منذرين الأولى بكسر الذال والثانية بفتح الذال، وهذا الاختلاف وقع بين الحركة والحركة الأخرى.ويسمى هذا عند البلاغيين بالتجنيس"المحرف أو التحريف". مثال ذلك قول أمير المؤمنين بللو:

كلا ولست من الدناءةحاملاً إن الدناءة حمل ذي الأثقال

فدناءة الواردة في صدر البيت وعجزه، جناسًا غير تام؛ لأن حروف الكلمتين وإن كانت تجانس بعضها بعضًا في الترتيب

[١٥٨] سورة الصافات، الآية ٧٣.

Scanned by CamScanner

والنوع والعدد،لكنها اختلفت في الهيئة؛ فقد وردت الأولى بكسر التاء والثانية بفتح التاء.

ومن أمثلة الجناس التي تناولها أمير المؤمنين جناس "المضارع" مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴾[١٥٩].فالزيادة هنا في مُستهل اللفظ الثاني، حيث زيدت الميم في"المساق".وبعض البلاغيين يسمونه بالتجنيس"المطلق" إلى غير ذلك من المسميات.

ومن أمثلة ذلك قول امرئ القيس:

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسّا[١٦٠]

فالزيادة في هذا البيت وقعت في الوسط في "الطماح" وهي زيادة ألف.

وكقول أبي تمام:

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمُ تصول بأسياف قواضٍ قواضبُ[١٦١]

فالاختلاف هنا في حرف الأخير "الميم" في عواصم والباء في "قواضب".

---

[١٥٩] سورة القيامة، الآية ٣٠.

[١٦٠] ديوان امرئ القيس، ص١٠٨.

[١٦١] ديوان أبي تمام، ص٨٦.

Scanned by CamScanner

ومثالذلك في الديوان قول بللو:

ولقد همت وقد ينجز وعده فيفوز بالوعد الوفي أمثالِ[١٦٢]

فهذا يعدّ أيضًا من الجناس غير التام، ويسمى:"المضارع"، وذلك في "وعده و بالوعد" لأن هناك تجانسًا بين الكلمتين، لا اختلاف بينهما إلا في حرف واحد، وذلك في قوله "وعده وبالوعد" فالاختلاف هنا وقع في الحرف الأخير وهو"الهاء" في "وعده" لشدة تلاصق يبنهما فهو الذي أدى الشاعر إلى الإتيان بتجنيس المضارع.

ومن أمثلة جناس الإشتقاق قوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾[١٦٣]."وفأقم والقيّم" يوضح كيف كان جناس"الاشتقاق"في الكلام، فكل واحد منهما اشتق من أصل واحد، ألا وهو"قوم".

ومثل هذا الجناس موجود في قول أمير المؤمنين محمد بللو:

إن الإقامة في مقام مذلة عجز ولوم غير فعل كمال[١٦٤]

لقد وقع الجناس هنا في "الإقامة ومقام" -ليوضح الشاعر ما يعاني في نفسه من حزن شديد-ويُعَدُّ ذلك جناسًا غير تام؛ لاختلف أحد أمور الأربعة نوع الحروف وشكلها وترتيبها وعددها

---

[١٦٢] ديوان إفادة الطالبين، ص ٤.

[١٦٣] سورة الروم، الآية ٤٣.

[١٦٤] المصدر السابق، نفس الصفحة.

Scanned by CamScanner

فالاختلاف وقع بين "الإقامة ومقام" لذلك عدّ البلاغيون مثل هذا من الجناس غير التام، ومن نوعه يسمى"بالاشتقاق"؛ لأن الكلمتين من أصل الكلمة.

ومن نوع الجناس غير التام، "المكتنف" مثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :"ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء"[١٦٥]. ففي الديوان وجد الباحث أبيات تتمثل هذا النوع، مثل قوله في "إفادة الطالبين".

فلا تجعلنا فتنةً للذين هم عتوا واعتدوا بالظلم والفخر والكُفر
وأتمم لنا نورًا أرادوا خُمُوده ولو كره الكفار من ذلك النور
أغثنا أغثنا أنت مالك أمرنا وعجل بيسر لا يعقب بالعسر
فقد مسنا ضر وضاقت فجاجنا فمنك نبغي الكشف من ذلك الضر
نعوذ بوجهك من شقاوة نفسنا إذ النفس مطبوع على الشؤم والشر
فلا يَهْنِهِمْ إلا اتباع ضلالهم وأهوائهم ظلمًا وكفرًا على الكفر[١٦٦]

عدد أبيات هذه القصيدة المسمى بـــــ"المستجابة"سبعة وعشرون بيتًا، فيها يدعو الشاعر ربه سبحانه وتعالى ويتوسل بأسمائه الحسنى ونبيه المصطفى وأصحابه وآل بيته، لينصر قومه على الأعداء، وأن يتم نوره الذي وعدهم بإتمامه، ويقيهم من شرور الإنس والجن والدواب، وكذلك يسأل مولاه عزّ وجلّ الغوث والعون في أمورهم كلها، وفي ختام الأبيات يطلب من الله تعالى أن يبلغ سلامه للنبي

[١٦٥] ابن ماجه، ص١١٣٦.
[١٦٦] ديوان إفادة الطالبين، ص٥.

Scanned by CamScanner

ومنه أيضًا قول أبي تمام:

إن الخيل جابت قَسْطَلَ الحرب صدور العوالي في صدور الكتائبِ[١٧٠]

فالمماثلة وقعت في"صدور العوالي" أي أعالي الرماح، و"صدور الكتائب" أي نحورها، فلا يوجد فرق بينهما إلا في المعنى.

وفيما يتعلق بالأبيات السابقة لمحمد بللو، فإنه يوجد جناس آخر في البيت نفسه في قوله "يسر وعسر" فالجناس هنا غير تام لأن هناك اختلافًا في حرف واحد بين الكلمتين، وذلك في بدايتهما حيث إن الأول بدأ بالياء والثاني بالعين، لذلك عدّ البلاغيون هذا النوع من أنواع الجناس غير التام بتجنيسَ "المضارع" كما سبقت الإشارة إليه، لأن هنا تجانسًا بين كلمتين إلا في حرف واحد فقط، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[١٧١]، فهنا وقع الاختلاف بين اللفظين "ينهون/ وينئون"في الوسط بين "الهاء والهمزة". ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾[١٧٢]. ففي هذه الآية وجد التغيير في حرف واحد في الكلمتين بين العين والنون. وكقوله أيضًا "

---

[١٧٠] شرح ديوان أبي تمام، ص٨٦.

[١٧١] سورة الأنعام، الآية ٢٦.

[١٧٢] سورة المرسلات، الآية ٦.

Scanned by CamScanner

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾[١٧٣]. فالاختلاف حصل في الكلمتين "الخنس والكنس" بين الخاء والكاف.

أما في البيت الرابع والسادس من القصيدة السابقة لمحمد بلو، فهناك اختلاف الشكل بين قوله "ضُرٌّ والضُّرِّ" وبين "كفرًا والكفرِ" يعد ذلك من الجناس غير التام؛ لأن هناك تغييرًا بينهما في الحركة. لهذا سمى البلاغيون هذا النوع بالتجنيس "المحرف أو التحريف"، ومثال ذلك قوله عزّ وجلّ:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾[١٧٤].ففي"منذِرين والمنذَرين"جناس التحريف؛ لأن منذرين الأولى بكسر الذال والثانية بفتح الذال، وهذا الاختلاف وقع بين الحركة والحركة الأخرى. ومثال آخر قول أحد الحكماء" الجاهل مُفرِط أو مفرّط" فالاختلاف وقع بين الحركات كما وقع في "ضُر والضّر". يقول أبو العلاء:

والحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشِّعْرِ أو بيت من الشَّعَرِ[١٧٥]

ففي البيت جناس التحريف بين "الشِّعْرِ والشَّعَرِ" فالأول مكسور الشين مسكون العين، والثاني مفتوح الشين ومفتوح العين، ومثل هذه الجناس يسمى "المحرف أو التحريف".

---

[١٧٣] سورة التكوير، الآية ١٦.

[١٧٤] سورة الصافات، الآية ٧٣.

[١٧٥] وحيد كبانة وحسن صمد، ديوان لزوم مالا يلزم لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، تقديم وشرح وفهرسة، المجلد الأول، (بيروت: لبنان، دار صادر، د.ط، د.ت)، ص٥٠٤.

Scanned by CamScanner

ومن أمثلة "جناس قلب البعض" قوله تعالى:"﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾[١٧٦]. فالقلب البعض هنا في قوله "بين بني" حيث كانت نون الأولى في أخر الكلمة، أما الثانية فقد وقعت في الوسط. وكقوله صلى الله عليه وسلم:"يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا"[١٧٧]،حيث وقع قلب في بين "اقرأ وارق".

مثال ذلك في ديوان إفادة الطالبين لأمير المؤمنين محمد بللو قوله:

شفى النفس إدبار التوارق فخابت ظنون أُغَنْبُلُ ثم
وعن يوم ألوس يوم دارت رحى ا فنالوا ونلنا فاحتملنا الـ
وإن سرهم ما نالنا من ه فتلك المنا منا نحب
فروح وريحان وجنة خلـ وورث حورا من نساء حرائرا[١٧٨]

فعدد هذه الأبيات أربعة وعشرون بيتًا، تناول فيها أمير المؤمنين غزة فَافَرَا[١٧٩] وما واجَهَ الكفار من ويلات على أيدي المسلمين حتى تم لهم النصر، فقد فرَّ الكفار وتركوا لهم أموالهم ومتاعهم وأرزاقهم، ومع ذلك قتل الكفار عددًا قليلًا من المسلمين، وهذا لم يُخِف المسلمين، لأنهم يطلبون الشهادة وهذا ما ينشده كل

---

[١٧٦] سورة طه، الآية٩٤.

[١٧٧] مسند أحمد ج٢ ص١٩٢.

[١٧٨] ديوان إفادة الطالبين، ص٧.

[١٧٩] فافرا: اسم مكان في دولة صكتو كان المسلمون فيها منحرفين عن الإسلام.

Scanned by CamScanner

مسلم، وكل من استشهد من المسلمين فقد بلغ مراده؛ لأنه سيكون من أصحاب الجنة مع الحور العين، كما وعد الله تعالى كُلَّ من يُقتل في سبيله.

ففي البيت الأول ورد في قول الشاعر:"إدبار وأدبرا" فبينهما تشابه في الحروف، ويُعدُّ هذا جناس غير تام؛ لأن هناك قلبًا في بعض الحروف، فهاتان الكلمتان حدث فيهما قلب، فقد جاءت الألف في الأولى في وسط الكلمة بينما جاء في آخر الكلمة في الثانية؛ ليبين الشاعر الموقف المفرح الذي رأه لما لاقوا بأعداء الله أعداء للإسلام، فجاءت هاتان الكلمتان لتدل على ذلك.

وأما في البيت الثاني والأخير، لاحظ الباحث أن هناك جناسًا وقع بين"فنالوا ونلنا"وبين "فروح وريحان" ويسمى مثل هذا النوع من الجناس غير التام بتجنيس"الاشتقاق"، -كما سبق الإشارة إليه- فقد اشتركت الكلمتان في الاشتقاق. ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[١٨٠]، فالجناس يكون بين"يردك ورادّ" لأنهما مشتقان من أصل واحد.

[١٨٠] سورة يونس، الآية ١٠٧.

Scanned by CamScanner

أما في البيت الثالث وذلك في قوله:" المُنى مِنّا" فيطلق على هذا الجناس غير التام جناس"التحريف"، حيث وقع الاختلاف بينهما في الحركة فقط، فحركة النون في الكلمة الأولى مرفوعة والميم مفتوحة، وأما في الكلمة الثانية فالميم مكسورة والنون مشدَّدة، لذلك لم نجد أي اختلاف إلا في الحركة، فأطلق البلاغيون على هذا النوع من الجناس"التجنيس المحرف".

هذا الديوان لأمير المؤمنين محمد بلو حافل بهذه الأنواع من الجناس حتى لا تكاد تجد قصيدة أو أبياتًا في غرض من الأغراض الشعرية إلا وتجد فيه الشاعر يورد الجناس سواء التام أو غيره، لكن ما سرده الباحث يكفي للوقوف على هذا اللون من ألوان المحسنات اللفظية.

وللجناس في فن البلاغة أثر في الأسلوب لأنه يعطي الكلام جرسًا وموسيقًا كما في قوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُۖ ﴾[١٨١]، لأن الكلمتين متماثلتين تماثلاً ناقصًا لذلك أعطت جرسًا وموسيقًا بحيث اتفقت الكلمتان في معظم حروفهما، وترتيبهما، وهيئتهما، ولم يختلفا إلا في حرف واحد في وسطهما. وهذا يثير انتباه القارئ أو السامع لما فيهما من تشابه وتوافق في النطق حيث يظن المرء أن الكلمتين مكررتان، لكن عندما يأتي اللفظ الثاني على

[١٨١] سورة الأنعام، الآية ٢٦.

Scanned by CamScanner

غير ما يتوقع السامع، فإنه يثير الدهشة والمفاجأة لأن اللفظين مكرران وكل واحد منهما له معناه الخاص به.

يقول الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة:"وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسًا ولا سجعًا حسنًا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى نجده لا تبتغي به بدلاً ولا تجد عنه حولاً، ومن ههنا كان أحلى جناس نسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه، أو ما هو لحسن ملاءمته بهذه المنزلة وفي هذه الصورة..."[١٨٢]

[١٨٢] الإمام عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، (بيروت:لبنان، المكتبة العصرية، ط٢، ٢٠٠١م)، ص١٢.

Scanned by CamScanner

الخاتمة

مما سبق لقد تحدث الباحث عن نبذة تاريخية لأمير المؤمنين محمد بلو حسبًا ونسبًا ونشأةً وغير ذلك، وذلك في المحور الأول. أما في المحور الثاني فقد ناقش الباحث عن تعريف علم البديع وأقسامه، وبالجناس وأقسامه بشيء من الإيجاز.وفي المحور الثالث قام الباحث بتطبيق الجناس في ديوان إفادة الطالبين مستشهدًا في ذلك بالآيات القرآنية، والآحاديث النبوية الشريفة، وكلام العرب إما شعرًا وإما نثرًا.

أهم النتائج التي توصلت إليها الباحث:

١. كان لأمير المؤمنين محمد بلو مكانة عالية في دولة صكتو خاصة، وفي نيجيريا عامة، وغرب إفريقيا على العموم، وقد قام بأعمال الكثيرة في توطيد الدولة الإسلامية الصكتية من الفتوحات والإنتصارات، وتأسيس المدارس في القرى والمدن، وتكوين المصانع المختلقة لازدهار اقتصاد الدولة، ومساعدة الناس في الطلب، والتأليفات، وبناء المساجد، وغير ذلك مما أدى إلى تسميته المؤسس للدولة بعد الشيخ عثمان بن فودي.

٢. لقد تأثر الشاعر محمد بلو تأثرًا عميقًا بوالده الشيخ عثمان بن فودي وعمه عبد الله بن فودي، فلزوم الابن لوالده وعمه وتتبع آثارهما الشعرية والعلمية، والاقتباس

Scanned by CamScanner

من ينابعهما الفياضة، قد هيأ له بأن يصبح فيما بعد عالمًا ونجمًا من نجوم الشعر العربي في غرب إفريقيا.

٣. يعتبر ديوان محمد بلو "إفادة الطالبين" من أشهر الشعر في دولة صكتو، إذ أنه جمع كثيرًا من الأغراض الشعرية الجاهلية والإسلامية، مثل المدح، والرثاء، والغزل، والتوسل، والدعاء إلى الله.

٤. ظهر في هذا الديوان"إفادة الطالبين"أثر علم البديع، وقد كشف ذلك في استعماله المحسنات اللفظية والمعنوية التي استخدمها في الديوان، فتارة يستخدم الجناس، أو الطباق، أو المقابلة، أو الاقتباس، أو الموازنة، أو الإرصاد، أو غير ذلك مما يظهر في أشعاره عن حقيقية هذا العلم كما أشار بذلك أصحاب هذا الفن.

٥. كشف الباحث أن محمد بلو من الذين اهتموا بعلوم البلاغة العربية، وهذا ما ساعده كثيرًا في استخدام أساليب البديع في ديوانه "إفادة الطالبين".

٦. لاحظ الباحث أن هذا الديوان مرآة صافية تعكس حياة الشاعر الأدبية، حيث عاش في جو فني سريع الخاطر، سليم الذو، قوي الإحساس، لطيف العاطفة، واسع الخيال، وكانت معانيه تنطلق على البديهة دون عناء،

Scanned by CamScanner

وتزهو ألفالظه وتبدو جزلة ورشيقة، لهذا تحققت له العبقرية، وجعلت منه شاعرًا مطبوعًا.

٧. كان علم البلاغة العربية من العلوم العربية التي اهتم به علماء نيجيريا، وخاصة في الدولة الصكتية، ويمثل ذلك فيما قام به بعض الباحثين من البحوث في استخراج مظاهر هذا العلم في أشعارهم ومقالاتهم.

Scanned by CamScanner

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المراجع العربية.

إبراهيم،عبد الله عبد الرزاق.(١٩٨٤).**الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا** (د.ط).القاهرة: مكتبة الانجلوالمصرية.

ابن ماجه. د.ت. دار إحياء العربية، ج٢.

ابن منظور. (١٩٩٣م).**لسان اللسان تهذيب لسان العرب**. بعناية المكتب الثقافي لتحقيق للكتب، إشراف الأستاذ عبدالعلي، الجزء الأول. بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط١.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (٢٠٠٣م). **لسان العرب**.الرياض: دارعالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

أحمد مطلوب. (٢٠٠٠). **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**(د.ط). بيروت:لبنان. مكتبة ناشرون.

البركوي، عبد الله محمد آدم. تحقيق وشرح: **نظم العوامل النحوبة لمحمد المنصور**. بمساعدة محمد حيضو.

ذخائر العرب ٢٤. (د.ت)،.**ديوان امرئ القيس**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.مصر: دار المعارف، د.ط.

السيوطى الحافظ جلال الدين عبد الرحمن.(د.ت).(د.ط).**شرح عقود الجمان في علم المعانى والبيان والبديع**، وبهامشه حليةاللب المصون **على الجوهر المكنون**، للشيخ أحمد الدمنهوري، لبنان:بيروت، دار الفكر.

Scanned by CamScanner

الصعيدي، عبد المتعال. (١٩٩٩م).**بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، الجزء الرابع في علم البديع. القاهرة:مكتبة الآداب، د.ط.

علي أبوبكر الدكتور.**الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال.**

مطلوب، أحمد.(٢٠٠٠م). **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**. بيروت: لبنان،مكتبة ناشرون. ط١.

وجد كبابة، وحسن حمّد،منصور ابن الجواليقي. (١٩٩٦م). (ط١)**ديوان لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، لأبي العلاء المعري**، برواية الإمام التبريزي. مراجعة: وتقديم وشرح وفهرسة: بيروت:لبنان.

الوزير، جنيد الدكتور.**ضبط الملتقطات من الأخبار المتفرقة في المؤلفات.** تحقيق: غزالي بلو.

الوزير، جنيد بن محمد البخاري. **متحفة الإخوان بما أتي في الكشف والبيان.** كتاب مخطوط، و لم يكن مطبوعًا.

ثانياً: المراجع الإنجليزية

AlhajiShehuMalami. (1989).OFR *Sir, SiddiqAbubakar III 17th Sultan Of Sokoto.* First PublishedEvans Brother Nigeria Publishers ltd. Ibadan.

ثالثاً: الرسائل العلمية

مصطفى، غرب حسن.**بلاغة القصر في ديوان إفادة الطالبين لمحمدم بلو بن عثمان بن فودي.** (٢٠١٢م). رسالة ماجستير فيالأدب العربي. جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا.

Scanned by CamScanner